خطوة إلى الوراء، إلاّ أن «ماني» ناداه مُرْغِماً إيّاه تقريباً على الجلوس وطرْحِ أسئلته التي أجاب عنها مُتابِعاً شغله العجيب وكأنّه في وضع تحدٍّ.

ـ لقد انتهى الأمر بـ «شاهبور» إلى أن يحصل مني بالحيلة على ما كنت قد أبيتُه عليه دائماً: اللحاق بجيشه في أثناء القتال. واعلمْ أنني خَجِلٌ لهذا أشدّ من خجلي وأنا أعقد هذه الضفيرة.

لم يستطع «مالكوس» الامتناع عن حكاية هذا المشهد للمؤمنين الذين حملوا بعد ذاك لـ «ديناغ» وشعرِها احتراماً قارب عند بعضهم حدّ الإجلال. ولكثرة ما تأمّلوا الضفيرة يوماً فيوماً فقد اكتشفوا أن لها لغة: كانت رفيقة «ماني» تَرُدُّ ضفيرتها غريزياً إلى الأمام من الجهة اليمنى عندما تكون وادعة مطمئنّة؛ وحين تكون فرِحة، ولكنْ فرحاً ممزوجاً بالتوقّع والانتظار وتفاد الصبر، فإنها تُلقيها على كتفها اليسرى؛ وبعدُ فإنها إذا كانت قلقة مكروبة حزينة ظلّت ضفيرتها إلى الخلف.

إن ضفيرة «ديناغ» لن تظلّ طويلاً في المكان نفسه طوال الحِقْبة التي ستلي.